

# لمحة تاريخية عن اللغات السامية

## الساميون ومهدهم الاول :

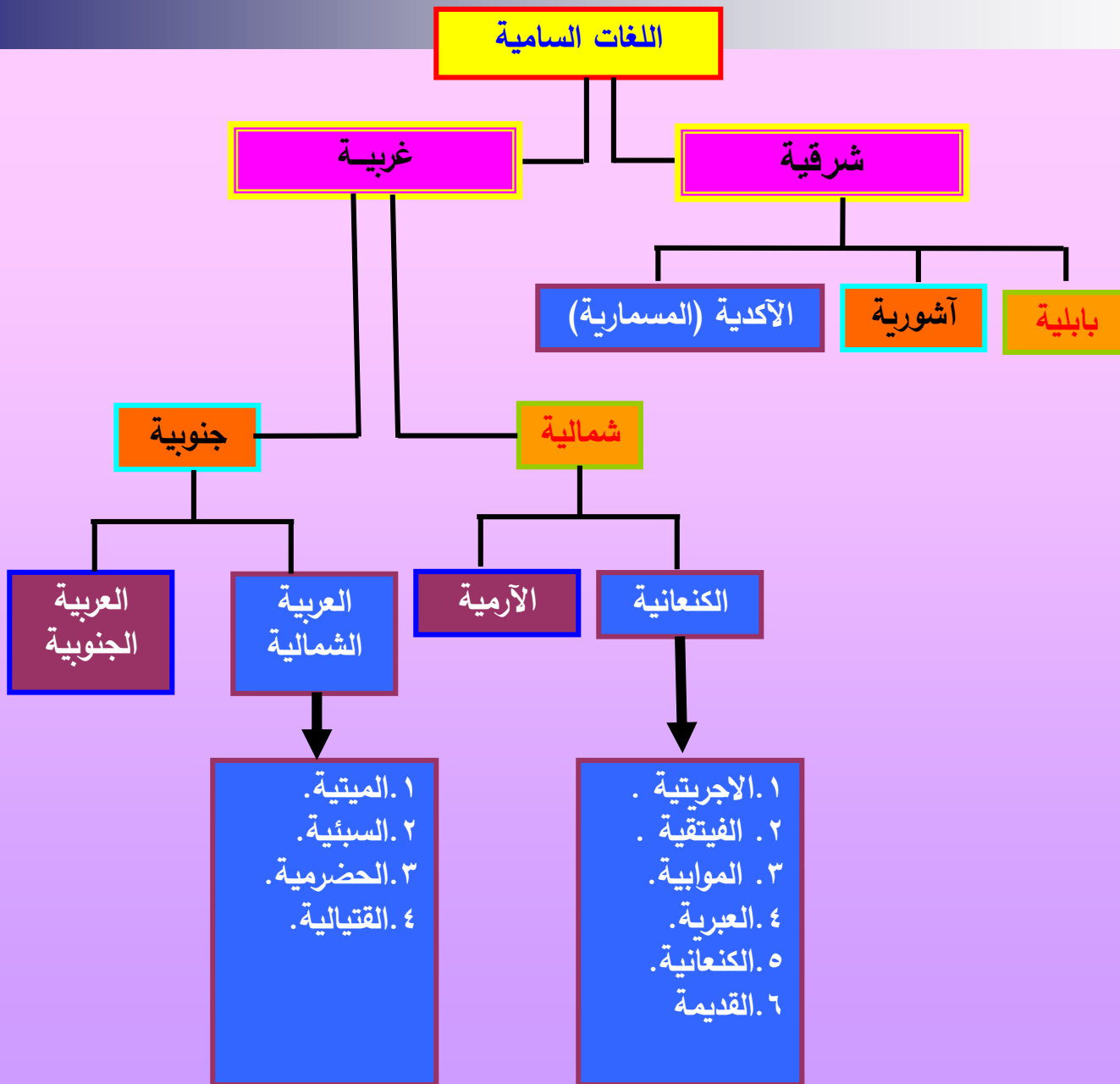
يطلق العلماء اليوم على الشعوب الارامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمانية والبابلية - الاشورية لقب الساميين . وكان العلامة الالماني ، شلوتزير اول من استخدم هذا اللقب في اطلاقه على تلك الشعوب ، وقد شاركه عالم الماني اخر هو ايكهورن ، في اواخر القرن الثامن عشر بتسمية لغات هذه الشعوب "باللغات السامية " وهذه التسمية لم ت اخترع اختراعا اذن السؤال هو :

## من اين جاءت هذه التسمية ؟

**الجواب :** هذه التسمية مقتبسة من الكتاب المقدس الذي ورد فيه ان ابناء نوح هم سام وحام وبافت وان القبائل والشعوب تكونت من سلالتهم . ويبدو ان اللغات السامية قيل تفرقتها كانت ترجه الى اصل واحد وتشكل شبه وحدة شعبية الا ان من العسير جدا تعيين ذلك الاصل وتحديد هذه الوحدة لان المهد الاول للساميين ما يزال غامضا مجهولا .

## س: ما هو الموطن الاول للشعب السامي ؟

**ج :** ارتست رنيان الفرنسي – وبروكلمان الالماني يرجحان ان الموطن الاول للشعب السامي هو القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية .



شجرة اللغات السامية

واللغات السامية – بوجه عام – تشترك في عدد من الخصائص الدالة على وحده  
اصلها فهي تمتاز بـ:

تمتاز عن سائر اللغات الاخرى بان اصول كلماتها تتالف غالبا من ثلاثة اصوات  
ساكنة (ض ر ب) وان كان بعض العلماء المحدثين يجنح الى ثنائية الاصول السامية  
، كالاب فرحوي الدميني في كتابة اهل العربية منطقية ؟ اباحت ثنائية السنية .

اللغات السامية تمتاز في دلالتها على المعنى الاصلي باعتمادها على حروف  
المباني وفي تفرقتها بين المعاني المتكافئة باستخدام المعاني او الحركات مثل لفظ (م  
ل ك) التي تتالف من هذه الاصول الثلاثة قيمة مثلا "مَلَك - مُلْك - مَلِك - مُلْك الخ

..

### شجرة اللغات السامية :

اذا اردنا ان نصف شجرة اللغات السامية لنرى كيف تفرعت عنها لغتنا العربية  
وجدنا تلك اللغات في اصل نشاتها تنقسم الى شرقية وغربية فالشرقية هي اللغات  
البابلية – الاشورية او الاكدية وكان الاقدمون يسمونها (الاسفيتة) او (المسمارية)  
لان الناطقين بها اخذوا والخط المسماري ذا الزوايا .

والغربية تنقسم هي الاخرى الى شعبين : شمالية وجنوبية . وفي الشمالية الكنعانية والارامية .

اما الكنعانية فهي لغة القبائل العربية التي نزحت على الارجح في القيم الجنوبي الغربي من بلاد العرب واستوطنت فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر المتوسط وهي تشمل اللهجات الاتية :

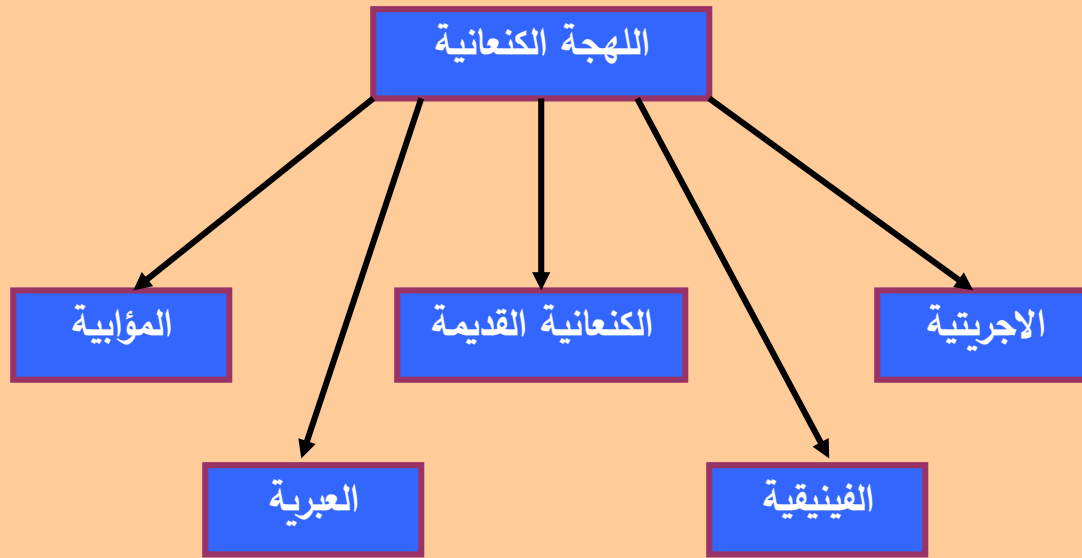
١ . الاجريزية : وهي اقدم اللغات في المجموعة الكنعانية واشهرها اكتشفت نقوشها سنة ١٩٢٦ في راس شمراء على الساحل السوري وعن هذه الاجريزية اخذ العالم الكتابة الابدائية .

٢ . الكنعانية القديمة : وقد جاءت بعض مفرداتها في رسائل تل العمرانة (عاصمة مصر في عهد اختاتون) كانت مدونة باللغة الاكادية وقد تبودلت ولاة مصر على فلسطين وبين فراعة ذلك العهد .

٣ . المؤابية : وهي لهجة المؤابين الذين كانوا من نسل لوط بن اخي ابراهيم الخليل كما جاء في العهد القديم .

٤ . الفينيقيه : وقد وصلت الينا عن طريق بعض النقوش وقطع النقود التي عثر عليها في اقدم المواطن الفينيقيه (صور - صيدا - جيل) حتى استقرت في حوض البحر المتوسط .

٥. العبرية : وهي اهم اللهجات الكنعانية على الاطلاق وقد وصلت الينا عن طريق اسفار العهد القديم وفي ثنايا بعض النقوش واللوحات الصخرية واحيانا عن طريق تلاوة اليهود لايات التوراة وبعض الاوراد ونحن نقصد بالعبرية طبعا عبرية العهد القديم وهي طبعا تختلف اختلافا عظيما عن العبرية الحديثة التي أصبحت لغة الاداب اليهودية المستحدثة .



أما الآرامية فيؤخذ من بعض الآثار الآشورية - البابلية ان قبائلها قد هاجرت من الجزيرة أيضا الى ارض بابل و اشور فيما بين القرنين الرابع عشر والثاني قبل الميلاد ، وقد كانت الآرامية من العنقوان والقوة بحيث استطاعت ان تفرض نفسها على جميع اخواتها الشرقية والشمالية بحيث استطاعت ان تكون لغة التخاطب السائدة في الشرق الأدنى .

ولم يكن لا بد من ان تتشعب هذه اللغة الى مجموعة من اللهجات شملت المجموعة الشرقية منها اللهجات السائدة في بلاد العراق وشملت المجموعة الغربية منها اللهجات الباقية المستخدمة في سوريا وفلسطين وشبه جزيرة شيباء .

العربية الجنوبية والعربية الشمالية :

ان الشعبة الأساسية الأخرى في اللغات السامية الغربية - وهي الجنوبية - هي التي تشمل على اللغتين العربيتين العظيمين اللتين معيننا دراستهما بوجهه خاص : وهما العربية الجنوبية والعربية الشمالية .

العلماء يطلقون على العربية الجنوبية اسم "اليمنية القديمة" او "القحطانية" ويلقبها بعضهم أحيانا بـ "السبئية" .

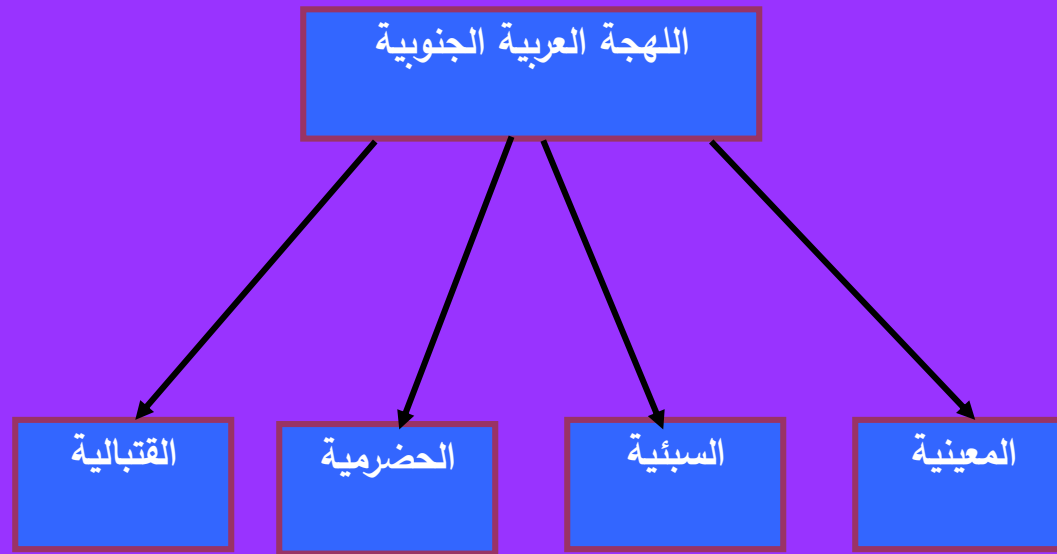
ان هذه اللغة بلهجاتها المتعددة تختلف عن اللغة العربية الشمالية "التي هي المقصودة بالعربية عن الاطلاق" اختلافا جوهريا اساسيا في القواعد النحوية والمظاهر الصوتية والدلالات المعنوية .

واهم اللهجات العربية الجنوبية اربع : المعينية – السبئية – الحضرمية والقتبالية .  
المعينية : اللهجة المنسوبة الى المعينين الذين أسسوا في بلاد العرب وفي القسم الجنوبي من اليمن مملكة قديمة لا يعرف على وجه التحديد متى كانت نشأتها وان كانت بعض الدلائل كثير الى حوالي القرن الثامن ق.م .

السبئية : هي اللهجة المنسوبة الى السبئيين الذين اقاموا مملكتهم على انقاض المعينين ومن المعروف ان مدينة "مارب" كانت عاصمة المملكة السبئية التي كان لها شان عظيم .

الحضرمية : هي اللهجة المنسوبة الى حضر موت التي استمرت امدا غير قليل تنازل سبا الحكم والسلطان . وكانت حضر موت مملكة عظيمة ذات حضارة زاهرة .  
القتبانية : هي اللهجة المنسوبة الى قتبان وهي مملكة عظيمة أنشئت في المنطقة الساحلية الواقعة شمال عدن وكتب عليها ان تنقرض في أواخر القرن الثاني ق . م بعد الحروب الكثيرة التي نسبت بينها وبين سبا .





## العربية البائدة واهم لهجاتها :

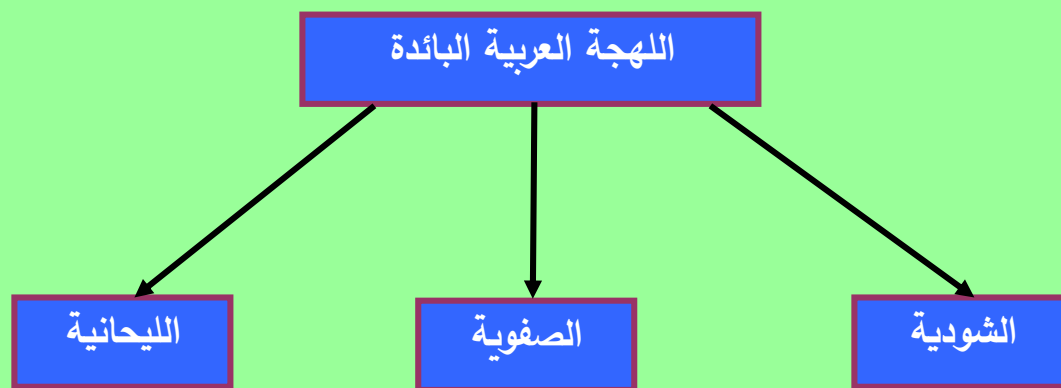
واضح ان المراد من العربية البائدة عربية النقش التي بادت لهجاتها قبل الاسلام ، وهي التي ظهر على اثرها الطابع الارمي ، لبعدها عن المراكز العلمية الاصلية في نجد والحجاز ، على حين يقصد بالعربية وهي التي وصلت الينا عن طريق القران الكريم والسنة النبوية والشعر الجاهلي .

واهم اللهجات العربية البائدة ثلاث : الثمودية – الصفوية – اليمانية .

الثمودية : هي اللهجة المنسوبة الى قبائل ثمود التي التي جاءت في القران الكريم وذكر مساكنها في مواضع كثيرة . وتاريخ معظم النقوش المدونة يعود الى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد . وقد دونت بخط جميل انيق مشتق من الاعلى الى الاسفل .

الصفوية : هي اللهجة المنسوبة الى منطقة الصفا وان كانت نقوشها قد عثر عليها في مواطن مختلفة في الحرب الواقعة بين تاول الصفا وجيل الدروز . وقد حل معظم رموزها المستشرق الاكاني ابو ليان ولا حظ عن ان خطها قريب من الثمودي – وهذا التشابه بين الخط الثمودي والصفوي جعل بعض العلماء يطلقون على الخط القديم اسم "الخط الثمودي الصفوي" فاذا ارادوا التميز قالوا هذا خط ثمودي فقط او هذا خط صفوي فقط .

الليحانية : هي اللهجة المنسوبة الى قبائل لحيان التي يرجح انها كانت تسكن شمال الحجاز قبل الميلاد



ومع ان هذه المجموعة من اللهجات الثلاث الثمودية – الصفوية الليحانية لم تصل  
الينا الا عن طريق نقوش قليلة الاهمية على كثرتها ضحلة المادة على تنوعها امتازت  
بامرير هما :

انها اقرب لهجات العربية البائدة الى الفحصى .

ان الخط الذي دونت فيه ينبغي ان يعتبر المرحلة الاولى في تطور الخط العربي  
وانتشاره .

وقد عثر على نقوش يتسانس بها على وجود شيء من التقارب بين العربية البائدة  
والعربية الباقية ومن اهمها :

الاول : نقش مدون على قبر صنعه كعب بن حارثة للقبض نبت عبد مناه وهو مؤرخ  
سنة ٢٦٢ بعد دمار مملكة النبط .

الثاني : هو نقش المارة وهو قصر صغير للروم في الحرة الشرقية من جبل الدروز  
وقد دون هذا النقش سنة ٢٢٨م في مدفن احدى القيس بن عمرو ملك العرب .

وبعد ان رجعنا البصر في هذه اللوحة التاريخية عن اللغات السامية لم يسعنا ان  
نتغافل عن اواصر القربى بين تلك اللغات بل وجدناها جميعها متقاربة لم يبدل توالي  
العصور من مناطقها شيئاً كما كتب عليها ان تخلد خلود الشرق مطبوعة بطابعة منذ  
ان ظهرت في العراق الاشورية البابلية حتى برزت في جزيرة العرب العربية الشمالية

ولم ننسى ان الكنعانية والعبرية ظهرتا في فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر المتوسط وان الارامية والسريانية عاشتا في العراق وسوريا وفلسطين .  
وان هذا التقارب الزمني المكاني ليبدل على دلالة قاطعة على ان العربية فرع في هذا الفصيحة السامية ولا يفصم بنها والفرع الا باحث متسرع أو مكابر جحود.